

# شيطان التخدير وشيطان التأجيل

حينما يكون الإنسان متيقظًا ومتنبهًا لنقاوة قلبه، صاحبًا عقلاً وروحًا، فإنه من الصعب أن يسقط... ولذلك قال أحد الحكماء: "إن الخطيئة تسبقها إما الشهوة أو الغفلة أو النسيان" فحالة الغفلة والنسيان هي تخدير من الشيطان للإنسان... فينساق إلى الخطيئة وكأنه ليس في وعيه!! ولذلك في حالة التوبة يقال عنه إنه رجع إلى نفسه. أي أنه لم يكن في وعيه، أو على الأقل لم يكن في كامل وعيه طوال فترة سقوطه.

\*\* إن الشيطان يخدّر الإنسان، بحيث ينسى كل شيء، ما عدا محبته للخطيئة. فتكون كل حواسه وأفكاره ومشاعره مركزة في الخطيئة وحدها. أما ما عداها فلا يخطر له على بال، وكأنه قد نسيه تمامًا تمامًا...

ينسى وصايا الله، وينسى مركزه الروحي والاجتماعي، وينسى عبادته واحتراسه، وينسى وعوده لله وتعهداته وندوره، وينسى ما يمكن أن تسببه الخطيئة من نتائج وأضرار وعار، وينسى عقوبات الله وانذاراته. ويكون كأنه مخدر تمامًا، لا يعي شيئًا سوى شهوته...

\*\* ولا يصحو لنفسه إلا بعد السقوط، حينما يكون كل شيء قد انتهى! وقد يفيق الشخص بعد الخطيئة مباشرة. وربما بعدها بمدة طويلة.. وهناك من يفيق من تخديره فيتوب، والبعض قد ييأس إن كان قد أفاق بعد فوات الفرصة!

\*\* وانصحك يا أخي إن خدرك الشيطان، أن تفيق بسرعة. واحذر أن تستمر مخدرًا بالخطيئة إلى أن تصبح عادة، أو يصير من الصعب عليك أن تتخلص منها، أو تكون قد وصلت إلى نتائج سيئة جدًا...

والنصيحة الثانية أن تستفيد درسًا مما مرّ بك، فلا تتساهل مع الخطيئة، بل عليك أن تتوب توبة حقيقية وسريعة، وتغلق امامك كل الأبواب التي أوصلتك إلى السقوط.

\*\* على أن شيطان التخدير إذا وجد أن فريسته قد أفاق من تخديره، وعزم على التوبة، يسلمه بدوره إلى شيطان التأجيل، الذي يقول له: ولماذا هذا الإسراع؟! وأمامك فرص كثيرة للتمتع بالحياة، ليس من الحكمة أن ترفضها فتندم عليها! والأمر في يدك، يمكنك أن تتوب في أي وقت، ولو قبل الموت. ولاشك أن الله الكلي الرحمة يقبل التوبة في أي وقت كانت مهما

تقدم بك العمر...! إذن لا داعى إلى الإسراع. ربما التريث يعطينا فرصة لفحص الأمر أكثر، أو لاختيار اسهل السبل للتخلص مما نحن فيه...

\*\* والشيطان يلجأ إلى حيلة التأجيل، ليس فقط في مواجهة نية التوبة عند الإنسان، إنما في كل عمل خير ينوى أن يعمل.

والمقصود بالتأجيل هو إضاعة الحماس للعمل، أو إضاعة الفرصة، أو ترك الموضوع فترة فربما يُنسى أو يحدث ما يغطى عليه، أو تأتي مشغولية كبيرة تستحوذ على كل الإهتمامات والوقت، أو يحدث حادث يتسبب في التعطيل، أو يتعرض الإنسان لخطية تفتت بها حرارته الروحية فلا ينفذ ما قد أجله...

\*\* لذلك لا تؤجل التوبة. فكثيرون من الذين أجلّوها، لم يتوبوا على الإطلاق، وزال تأثيرهم الروحي وضاعت الفرصة منهم...

واعلم أن توالى تأجيل التوبة، قد يعنى رفض التوبة. وقد يعنى قساوة القلب، وإسكات الضمير المتحرك داخلك، وأيضاً الهروب من الله الذي يدعوك اليه.

\*\* إن الفرصة حالياً في يدك، والحماس في قلبك. فلا تؤجل التوبة، ولا تؤجل الصلاة، ولا تؤجل أي عمل خير يتاح لك أن تقوم به من نحو غيرك. فهوذا سليمان الحكيم يقول "لا تمنع الخير عن أهله، حين يكون في طاقة يدك أن تفعله" لا تقل لصاحبك "أذهب الآن وتعال غداً لأعطيك، وموجود عندك"...

واعلم أن "خير البر عاجله" كما يقول المثل... والإسراع في عمل البر فضيلة، والتباطؤ فيه قد يسبب الندم.

\*\* كثير من الطلبة الذين أجلّوا مذاكرة دروسهم يوماً بعد يوم، تكاثرت عليهم، ووقعوا في اليأس، وبكوا في ساعة الامتحان... كذلك فإن المزارعين الذين أدركتهم الحسرة في موسم الحصاد، كانوا قد أجلّوا إلقاء البذار في وقت الغرس والزرع. وأيضاً الذين أجلّوا علاج مرض معين، قاسوا كثيراً حينما استفحل المرض وانتشر. وبعض الذين أجلّوا المصالحة مع الأصدقاء أو الأزواج، كان من نتائج ذلك أن تعقدت الأمور وصار الصلح مستحيلاً..

\*\* قد يكون التأني في اتخاذ بعض القرارات حكمة، ولكنه في احيان اخرى يكون خطأً وأحياناً يكون خطراً، ويكون مجرد حيلة في يد شيطان التأجيل ليفسد كل شيء... قال شاعر

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل.

فأجابهم شاعر آخر بقوله:

وكم أخذ ببعض الناس بطؤهمو      وكان خيراً لهم لو أنهم عجلوا

\*\* لذلك احترس من شيطان التأجيل، لنألاً يقودك شيئاً فشيئاً إلى الإهمال، ومنه إلى الضياع...

فإن ناداك الضمير، اسرع إلى الإستجابة. وإن حثك على عمل الخير، فلا تتوان ساعة ولا لحظة. وإن زحفت إلى طبعك عادة خاطئة، فلا تتباطأ في التخلص منها. وإن شاهدت شعلة تحرق، فلا تؤجل اطفاءها، لنألاً تتحول إلى حريق مدمر. وباستمرار احذر واحترس من شيطان التأجيل...